عش مع القرآن - سورة فصلت

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

عش مع القرآن - سورة فصلت

31 مـــــارس 2023 | 09 رمضان 1444 | الدرس # 09

المقدمـــة

الثناء على الله

اللَّهُمَّ رَبَّنَا لكَ الحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَوَاتِ ومِلْءُ الأَرْضِ، وما بيْنَهُمَا، ومِلْءُ ما شِئْتَ مِن شيءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ والْمَجْدِ، لا مَانِعَ لِما أَعْطَيْتَ، ولَا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، ولَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ.

- ونكمل مع ســورة فصــلت وذكرنا أنه كلما ازدادت التفاصـــيل في الآيات كلما ازداد تعلقنا باللّه

(ســـبحانه وتعالى) وعرفنا أدوارنا، واســـتخرج منا عبوديات.

- لأن في الحياة قد ننســـى ادوارنا، ولن نعرف أدوارنا الا لمـا نعرف من هو الله (ســـبحـانـه وتعـالى)، فيســـتخرج منا العبوديات والمنافع تكون متعدية لغيرنا.
- ونكمل تدبر سورة فصلت.

تدبر سورة فصلت – الآية 12

سورة فصلت 12 – 9

۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9)

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (10)

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)

- وذكرنا ســـابقا أن الآيـة (9) فيها تخليـة، معنـاه

الإنســان يجب ألا يكفر إنما يتقبل تربية الله في كل

ما يحدث في الحياة لأنه رب العالمين ويربي كل العوالم.

- ثم الآية (10) والتي تبين أن هناك من سـيسـأل، لـذلـك مهم جـدا في البـدايـة التخليـة لأن بوجود الشــوائب من الشــرك والكفر هذا سـيغطي على الإنســـان فلن يعرف ما هو دوره وما هي أهميته ولن يسأل الأسئلة الصحيحة.
- لذلك جدا مهم التفصـيل الأسـاسـي في الآية (9)، ثم الآية (**10**) تفاصيل عن الأرض وكيف جعل الله فيها رواسي من فوقها وبارك فيها.

- أي صارت مباركة بعدما ثبتها {وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا}، قدر لها ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق {فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ}، لأن هناك من سيسأل وهذا كذلك من التفصيل.

- ثم يبين لنا في الآية (11) عن أهمية الطاعة، فيذكر لنا أنه بعد خلق الأرض {ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ}، أي الأرض خلقت قبل السماء، ثم أمرهما الله {ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}، ونقيس عليه لما يحقق المؤمن الطاعة الله سيبين له دوره ويستخرج منه عبوديات عكس

من لا يطيع ويعارض فلن يعرف قيمته في الحياة

لـذلـك في فواصـــــل الحيـاة لا بـد من الرجوع إلى

التوحيد في:

1. عدم الشرك

2. التوحيد في السؤال

- ٣- التوحيد في الطاعة

- فلما طاعت الأرض تشـــققت فيها الأنهار وخرجت

منها الثمار أي صـــارت نافعة، وبالنســـبة للســـماء

كيف طاعتها؟ {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ}، تخيلي

الســـماء كانت دخان لا معالم لها ولكن من دخان

بعد الطاعة قضـــى الله أي حكم عليها أن تكون {سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ}.

- وهمـا يومـا الخميس والجمعـة وهـذا من بركـة الطاعة.
- الله (ســـبحانه وتعالى) مع قدرته ومشـــيئته يســـتطيع خلق الســـماء والأرض في لحظة واحدة، ولكن خلقهما في 6 أيام وهذا من حكمته ورفقه أنه قدر هذا التقدير في خلق السماوات والأرض، فجعل يومان بداية خلق الأرض ثم يومان جعلها مباركة

قـابلـة للخير والبـذر والغراس أي جعلهـا مهيئـة للإنسان، ويومان لخلق السماء.

- {فَقَضَـاهُنَّ سَـبْعَ سَـمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ}، قضـى في علم الله أي حكم ولا رجوع لقضائه.
- فكلما ازداد الانسـان طاعة سـيقضـي الله له خيرا ويضاعف له، أما مع العناد وعدم الطاعة لن يكون هناك التوضيح، لذلك يجب الاستسلام لأوامر الله لأن كل هذا التفصيل ليحقق التوحيد.
- فبعد أن صـارت سـبع سـماوات {وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَـمَاءٍ أَمْرَهَا}، أي ما هي وظيفتها ودورها.

- ورتـب مقررا في كـل ســـماء مـا تحتـاج إليـه من الملائكة، وما فيها من الأشـــياء التي لا يعلمها إلا هو، وفقط فصل في هذا ولم يذكر أكثر منه.
- بينما في الأرض فصل أكثر لما ذكر {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا}، لتصـلح لســكنى الانسان.
- {وأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا}، كذلك الانسـان كلما ازدادت طاعته كلما أوحى له ما هو دوره وهدفه في الحياه وما العمل المناســب له وكيف ســينجح ويكون

فعال في المجتمع، لذلك أي تفصيل يذكره الله لنا هذا سيؤثر علينا وسيساهم في تغييرنا.

- فهنا خلق وهو {سَبْعَ سَمَاوَاتٍ}، ولكن هذا المخلوق له دور {وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَـمَاءٍ أَمْرَهَا}، ولا يعلم إلا الله ما الأمر المناسب لها.
- {وزَيَّنَّـا السَّـــمَـاءَ الـدُّنْيَـا بِمَصَـــابِيحَ وَحِفْظًا}، ومن كـل السـماوات ذكر فقط عن السـماء الدنيا التي نراها نحن، وهذا كذلك من التفصيل لما له فائدة وتأثير علينا.

- هنا التفصـــيل للســـماء الدنيا {وزَيَّنَّا السَّـــمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَـــابِيحَ وَحِفْظًا}، فهي لها دور الســـماء، ولكن لم يذكر دورها انما ذكر تزيين الله (ســـبحانه وتعالى) لها. وزينتها ظاهرة وهناك زينة باطنة.
- ولم يذكر الزينة لما ذكر الأرض، انما ذكر ما ينتفع به الانسـان منها، أما السـماء يجب أن تكون مزينة، وكذلك كل شـــيء ســـماوي تكون له زينة كما القرآن والوحي والأقدار فأي شـــيء من الســـماء يكون مزين.

- {وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}، وهي الزينة الخارجية أي ما يراه الانســـان، أي النجوم التي يســـتنار بها ويُهتدى وهذا ليلا.
- فشبهت النجوم بمصابيح مضيئة بذاتها، والنجوم هي زينة خارجية تزين الســـماء، وجعل لها زينة باطنة بجعل هذه النجوم رجوما للشـــياطين لئلا يســـترقوا الســـمع فيها، لذلك ذكر {وَحِفْظًا}، فنرى كيف نفعها.

- مع أنه توجد سـبع سـماوات والله {أَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَـمَاءٍ أَمْرَهَا}، لكن من ناحية الاســـتفادة ودورها ذكر لنا فقط عن السماء الدنيا أي ما نراه نحن.
- فهذا كذلك من التفصيل أن يذكر لنا ما يلامسنا له ويزيد إيماننا.
- وكل ما ســبق عن الســماء فصــله الله لنا ليزداد التواصل أي التوحيد.
- ونرى فائدة الطاعة، فلما طاعت الأرض أخرجت كل الثمار والانهار وسُـخِّرَت للإنسـان، والسـماء لما تطيع كذلك.

- وكل ما ســـبق حدث لأنه {ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}، خلق الأرض في أربعة أيام أي كُلٌّ بقدر وبوقته، كذلك بالنســبة للســماء كانت دخان ولما أطاعت {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ} وهذا من التقدير.
- {وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَـــمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّـــمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَـــابِيحَ وَحِفْظًا}، وهذا من التقدير.
- وهذا التقدير يعني أن كل شيء له مراحل.
- {تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ}، أي بعزته جعل هذا التقدير للأرض والسماء.

- قدر لهما دورهما ونفعهما، كل هذا بســـبب عزة الله، ليس بعزة الســماوات والأرض، فمن عزته أنه قهر المخلوقـات فخضـــعـت لـه ودانـت، وأتوه طائعين.
- فعزتـه في هـذا التقـدير لأن هـذا التفصـــيـل ليس تفصيل ذليل وضعيف وإنما تفصيل عزيز، عكس الانسـان لما يُفصل فهو بسبب ضعف، فهو تقدير العزيز كي لا يســاء الظن والفهم، "لماذا اســتغرق وقتا".

- فبعزته يســتطيع خلقهم بلحظة، ولكن بعزته مرت بهذا التقدير.
- {الْعَلِيمِ}، علمه كامل بالمعلومات الغائب والشــاهد وما هي أدوارها التي نعرفها ولا نعرفها وما هي حركاتها الظاهرة والباطنة، وما هي سكناتها.
- وذكر {الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}، لأن هناك من لديه العزة، ولكن لا يجد علم انما جهل فتقديره لن يصيب.
- أما تقدير الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ يعلم كل شــيء بتفاصـيله أو من لـديـه العلم، ولكن لا توجـد عزة لينفـذ هـذا العلم.

- لذلك هذا التقدير في خلق السماوات وخلق الأرض تقدير الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، فهذا يجعلنا نؤمن ونرضـــى بتقدير الله وأقداره.
- وهذا {تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}، قبل خلق الانســان، معناه أي شـيء يحدث في الدنيا يجعلنا نؤمن ونستسلم له.
- لكن لما يكون هناك اعراض وشـــرك بعد هذا التفصيل في الأرض والسماء ستكون هناك النذارة، كما في الآية {فَإِنْ أَعْرَضُــوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَــاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}،

- معنـاه نـأخـذ التفصـــيـل من الله لنوحـده ونعود للأساس.

اللهم اجعلنا طائعين لك. آمين يا رب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك.

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

https://markazalsalam.com/recordings-notes

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry